[120] ورؤية الحق منتشرا في المعمورة. نظرة سريعة في بعض الاشكالات والانتقاصات: كلما أزداد الانسان عظمة وعلوا كثر حساده ومناوؤه وهذا شئ محسوس. فالنبي صلى ا عليه وآله بعظمته العالية التي علا بها على كل العالمين من الاولين والآخرين - حتى (دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو إدنى) (1) - لم يسلم من حسد الحساد وافتراء الكذابين في حياته وبعد وفاته. وعلي عليه السلام الذي بلغت منزلته في الفضل بعد رسول ا صلى ا عليه وآله بلا فصل - بحيث ينحدر عنه السيل ولا يرقى إليه الطير (2) - لم يسلم أيضا من الحساد ومرضى القلوب فكم عانى في حياته وحتى بعد شهادته لم تنته الاحقاد البدرية والحنينية ولحد الآن وذلك شأن كل عظيم يريد الحق لان الحق مر. وعلامتنا ابن المطهر - الذي وصل مقامه من بين العلماء أعلى مقام - اقتفى أثرهما وسلك طريقتهما فصبت عليه الاحقاد من كل جانب لانه عظيم. ونحن في هذا الفصل نمر مرورا عاجلا على بعض ما قيل من إشكال أو انتقاص يرتبط فيما نحن فيه ولا ندعي أن العلامة معصوم لا يقع في زلل أو خطأ لان المعصوم ليس إلا من عصمه ا تعالى لكنه عبد صالح قذف ا العلم في قلبه. (1) قال ابن روزبهان في مقام القدح بالعلامة وكتابه نهج الحق... فهو في هذا كما ذكر بعض الظرفاء على ما يضعونه على ألسنة البهائم: أن الجمال سأل جملا من أين تخرج؟ قال الجمل: من الحمام! قال: صدقت ظاهر من رجلك النظيف وخفك اللطيف. فنقول: نعم ظاهر على ابن المطهر أنه من دنس الباطل ودون التعصب مطهر وهو خائض في مزابل المطاعن وغريق في حشوش الضغائن.. (3)

_____ (1) النجم: 8 و 9. (3) إحقاق الحق 1 / 27 نقلا عن ابن روزبهان. (2) نهج البلاغة 1 / 31. _____